مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

سوسيولجيا النص الروائي عند المقري في رواية بخور عدني

م.م. حيدر عامر طعمة الدراجي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية
haideramer@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
سوسيولوجيا النص يسعي لتحقيق فعل القراءة بطريقة أساسية وعميقة. والنص لا يكون تاماً ولا يستطيع تحقيق كيانه إلّا بعد قراءته . النقد السوسيولوجي من الأساليب الجديدة المؤثرة لتحليل النصوص الأدبية، ولاسيما لتحليل الرواية. بناء على هذا يحاول الباحث في هذا البحث ومن خلال المنهج الوصفي - التحليلي قراءة نص رواية "بخور عدني" لعلي المقري ، والوصول إلى المسائل الاجتماعية والأيديولوجية التي عاش فيها المجتمع اليمني والتي حاولت الرواية تصويرها. الهدف من اختيار هذه الرواية أهميتها في تصوير المجتمع اليمني والوصول الى المدينة العربية المحتَفِي بالمتعدد الثقافي، وبمظاهر الحرية، والفن، والجمال، والتسامح، واللقاء مع الآخر في سياق يصوّر الدوائر الأيديولوجية في مجتمع عدن. والنتائج تشير في هذه الرواية بانها تعبر عن أيديولوجية محددة، يمكن التعبير عنها من خلال اتحاد كل مكونات بنية الرواية، فهناك علاقة قوية بين عناصر الزمان، والمكان، والفئات الاجتماعية، والشخصيات الروائية والمشاكل الاجتماعية المطروحة في الرواية.

الكلمات المفتاحية : سوسيولجيا النص - عتبات النص - رواية بخور عدني – مدينة عدن - المُقري

مقدمة :

شكلت رواية بخورعدني عبر متخيلها استعادة لنموذج المدينة العربية المحتَفِي بالمتعدد الثقافي، وبمظاهر الحرية، والفن، والجمال، والتسامح، واللقاء مع الآخر في سياق تكامل، لا تنابذ إيجابي يساهم في صناعة الحياة، لا سلبي، يهدر كل مقوماتها، وكذلك شكلت دعوة ضمنية للبراءة من ضيق الأيديولوجيات التي أفضت بالمجتمع وبالزمان والمكان إلى التفتت والزوال، وانتصار لإنسانية الإنسان في مواجهة عوامل الغياب والتغييب. ونرى أيضًا أنها تمكنت من التسريد الأيديولوجي بنحو فاعلٍ ومتفاعلٍ، ارتقى بالخاص المحلي إلى أفق عالمي إنساني، ينتزع أهميته من حوارية الخطاب الروائي بوصفه مجسدًا لمجموعة من الأيديولوجيات المتعايشة في فضاء مدينة عدن، والمتناغمة في (الأفق الإنساني) آنًا، والمتنافية، المتقاتلة آنًا آخر. وكذلك قد اشتغلت الرواية على تسريد أيديولوجيا البطل، وهو مسكون بأسئلة الهوية والوطن، منحاز للسلم والتعدد، والحرية والفن، بيد أنه افتقد الوعي الممكن الذي يجعله يشارك بالفعل، وإثارة الأسئلة، وتوجيه الأحداث، فاكتفى بالمشاهدة، والمراقبة، ومتابعة الأحداث. ونلحظ أيضًا أن الشخصيات الروائية في "بخور عدني" قُدِّمت في متخيل روائي يصوّر الدوائر الأيديولوجية في مجتمع عدن وهي دوائر تتفاوت بين الانفتاح والانغلاق، التعدد والواحدية، العالمية والقومية والمحلية، المحلية الوطنية والمحلية الجهوية المناطقية.

ونجد ان تسريد الأيديولوجيا في المتخيل الروائي لم يقتصرعلى الشخصيات ، بل قدم المكان والزمان، واللغة الروائية وهي مصبوغة بصبغة أيديولوجية، تتواشج وأيديولوجية الشخصيات، وبذلك يتلاحم الشكل والدلالة في صياغة العالم الروائي .

السؤال والفرضية :

السؤال: كاتب رواية "بخور عدني " كيف اسهم في اكتشاف الواقع في روايته ؟ وما هي الايديولوجية التي تبنّاها تجاه هذا الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع اليمني ؟

الفرضية : أضاءت رواية "بخور عدني" التنوع الذي يميز مدينة عدن، بما في ذلك التعايش بين الديانات والثقافات المختلفة ، وناقشت أيضًا تأثير الهجرات الثقافية والاقتصادية على المدينة، ما يجعل الرواية وثيقة أدبية تسلط الضوء على الديناميكيات الاجتماعية في عدن، اتكأ المقري على عناصر من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر لرسم واقع متعدد الأبعاد يجمع بين الماضي والحاضر، في محاولة لقراءة تأثير الاستعمار والتحولات الاقتصادية والاجتماعية.

الدراسات السابقة :

نظرية الحوارية في الرواية التي طرحها باختين لا تزال محط اهتمام كبير من الباحثين في مجالات الأدب والفن. تحليل أسلوب الرواية من منظور السوسيو نصي ودراسة تعددية الأصوات وديمقراطيتها داخل النص الأدبي يفتح آفاقًا واسعة للبحث والتحليل، إذ يبرز الطابع التفاعلي والحيوي الذي يميز النصوص السردية،مع انها قد تغور في جانب وتترك البحث في جانب اخر ،إذ تركزت غالبيتها على موقع الراوي في السرد. يمكننا الإشارة إلى وفرة الدراسات المنشورة التي تناولت الرواية بنحو عام بوصفها موضوعًا مركزيًا للبحث، إذ حظيت باهتمام واسع في الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة، مما جعلها تشغل مساحة كبيرة يصعب الإحاطة بها بشكل كامل. ما تيسر لنا الاطلاع عليه من الدراسات المهمة التي تناولت سوسيولوجيا النص الروائي نجد دراسة حميد الحمداني (1990) بعنوان **"النقد الأدبي والإيديولوجيا" من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي.** اذ تُعدّ هذه الدراسة إسهامًا بارزًا في تطوير المنهج السوسيولوجي في النقد الأدبي، إذ انتقل الحمداني من التركيز على الرواية كإطار عام للنقد إلى دراسة النص الروائي بحد ذاته كحقل غني بالتفاعلات الاجتماعية والثقافية. ودراسة **عبد الوهاب شعلان(2008)** بعنوان ***"المنهج الاجتماعي وتحولاته "*** تناولت بعمق منهج سوسيولوجيا النص كما طوّره **بيير زيما،** مركزا على تطور "النقد الاجتماعي" في الأدب. استعرضت الدراسة أبرز النظريات النقدية السوسيولوجية التي أثرت على هذا المجال، مع تحليل تحولات المنهج عبر الزمن. كما خصصت جزءًا من البحث لدراسة وضع النقد الاجتماعي عند النقاد العرب، مبيّنة الإسهامات والتحديات التي واجهت هذا التيار في البيئة الثقافية العربية. ومن الدراسات الادبية التي أنجزت حول على المقري للباحث بوراس عبدالرؤوف (2020) بعنوان تحولات المدينة في رواية بخور عدني لعلي المقري ، دراسة غير منشورة . والتي سلطت الضوء على مفهوم المدينة وتحولاتها في الرواية العربية من خلال تطبيقها على رواية بخور عدني . كذلك دراسة عياش (2024) بعنوان نماذج الشخصية في روايات (علي المقري) . وايضاً دراسة للباحثة الماوردي (2024) بعنوان تشظي الهويّة في الرواية اليمنية الحديثة رواية طعم أسود رائحة سوداء للروائي علي المقّري انموذجا .

السوسيولوجيا و علم الاجتماع لغة واصطلاحا

السوسيولوجيا [1]، أو ما يُعرف بعلم الاجتماع [2]، هما مصطلحان يُستخدمان للإشارة إلى مجال معرفي واحد يُعنى بدراسة المجتمعات البشرية وتحليل القوانين والظواهر التي تؤثر على تطورها وتغيّرها. يركز هذا العلم على فهم الأنماط الاجتماعية والعلاقات التي تحكم الأفراد داخل المجتمع، وكيفية تطور البُنى الاجتماعية عبر الزمن.

السوسيولوجيا أو علم الاجتماع لغة : مصطلح "سوسيو" مشتق من الكلمة اللاتينية ***(socius)***، التي تعني "صاحب" أو "رفيق"، وبعد ذلك اكتسبت معنى "الشخص الذي يتسم بالطابع الاجتماعي". ظهر مصطلح السوسيولوجيا كجسر بين شكل النص ومضمونه، ليمثل تقاطعًا بين الشكلية والأبعاد

[1] Sociology
[2] Social science

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

الاجتماعية.[1] ارتبط علم الاجتماع بتطور الدراسات الحديثة منذ أوغست كونت، الذي أطلق عليه بداية اسم "الفيزياء الاجتماعية"، مستلهمًا هذا المصطلح من العلوم الطبيعية التي كانت رائجة في زمنه.[2] قام كونت في عام 1838 بتسمية العلم رسميًا "علم الاجتماع"، وهو مصطلح تطور ليصبح أكثر شيوعًا مع الفيلسوف الإنجليزي جون ستيوارت ميل، الذي استخدمه في كتابه *"علم المنطق"* المنشور عام 1843، مما ساهم في ترسيخ المفهوم في الدراسات الاجتماعية.[3]

السوسيولوجيا أو علم الاجتماع اصطلاحا : من غير الممكن الحديث عن علم الاجتماع من دون ذكر المفكر العربي الكبير ابن خلدون، الذي لعب دورًا محوريًا في وضع أسس هذا العلم ورسم ملامحه الأولى. وبالرغم من أن ابن خلدون لم يقدم تعريفًا صريحًا ومباشرًا لعلم الاجتماع، إلا أنه تناول موضوعه من خلال مفهوم العمران البشري والاجتماعي.[4] اذ يرى ابن خلدون أن هذا العلم يهتم بما يلحق العمران البشري من أحوال وعوارض، موضحًا أنه مثل غيره من العلوم سواء كانت وضعية أو عقلية، يعتمد على تحليل الظواهر الإنسانية والاجتماعية لفهمها وتفسيرها. بعبارته الشهيرة، يحدد موضوع العلم كـ"العمران البشري والاجتماعي والإنساني" مع التركيز على تحليل الظواهر والعوارض التي تطرأ على الحياة الاجتماعية.

علم اجتماع النص، أو ما يُعرف بسوسيولوجيا النص، هو منهج نقدي يهدف إلى دراسة كيفية انعكاس المجتمع وقضاياه داخل النصوص الأدبية. بعبارة أخرى، يُركز هذا المنهج على التفاعل بين النص الأدبي والقضايا الاجتماعية والتاريخية التي تتجلى على مستوى اللغة والمضمون[5].

يعنى علم اجتماع النص بتحليل الطريقة التي تتجسد بها القضايا الاجتماعية والأزمات الجماعية داخل المستويات الدلالية والتركيبية والسردية للنص الأدبي، مما يكشف عن عمق العلاقة بين الإبداع الأدبي والواقع الاجتماعي المحيط[6] .

المبحث الاول

اولاً : الرواية اليمنية

إن المطلع إلى المنجز الروائي اليمني عند عتبتي نهاية القرن الماضي، وبداية القرن الحالي، سيلحظ التحول الكبير الذي طرأ عليه، اي يمكن القول إنها بداية الحداثة الروائية اليمنية، اذ برز في هذه الفترة لدى الكتاب اليمنيين وعي جديد بطبيعة الفن الروائي، الذي لم يكتف بالموضوعات التقليدية المستهلكة في تناول قضايا الواقع اليمني، وتحولاته السياسية والاجتماعية، أو ما يندرج في مفهوم الموضوعات الوطنية الكبرى، اذ أدت التحولات السياسية والاجتماعية إلى تعدد نزعات الرواية اليمنية، فجاءت مزيجا من الرومانسية، والتعليمية، والقومية، والإسلامية ،وارتبط الوعي بالشكل الروائي عند الرواد بهموم ثقافية، واجتماعية، وتنويرية، وهذا ما نجده في كتابات : أحمد عبد الله السقاف، ومحمد علي لقمان، وعلي أحمد باكثير، والطيب أرسلان وما يجمع جهودهم التأسيسية أن الاتجاه نحو الشكل الروائي لم يكن خالصا.. فقد أعلنوا عن الهدف من وراء كتابة الرواية منذ البداية، فقد مزج السقاف في روايته الأولى (فتاة قاروت) بين النقد الاجتماعي والقصة الغرامية الرومانسية، وأعلن ذلك المزج في العبارة الشارحة العنوان، وحدد هدفه الإصلاحي والتعليمي من كتابة الرواية الثانية منذ اختياره مفردتي (الصبر والثبات) عنواناً لها، فجاء العنوان تلخيصاً وتكثيفاً لمضمون الخطاب؛ إذ الصبر في

[1] بحيري، 2004، ص 18
[2] عبدالرحمن ،2003 ،ص 44
[3] معتوق،2009 ،ص 11
[4] ابن خلدون ، دون تا ،ص 11
[5] زيما، 1991، ص 171
[6] زيما، 1991 ، ص 12

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

سبيل الواجب والفضيلة، والثبات في مواجهة الرذيلة، ولكي يصل بهدفة الإصلاحي إلى أقصى مدى توجه بخطابه التقديمي إلى القارئ ، فقد اعلنوا منذ البداية عن الهدف من وراء كتابة الرواية [1].

وسعى اصحاب الاتجاه الروائي اليمني الحديث إلى عبور التصورات الجمعية المستقرة والتصنيفات والتنميطات العامة للاخر في العقل الجمعي والذي يعد محظوراً من المحظورات التي قل وان تجرأت رواية على الاقدام عليها، وحتى "إقامة ما صار يسمى السرديات البديلة للسرديات السائدة لم يكن من اختصاص الرواية العربية التي ظلت في الغالب تتحرك في اتجاه مواز، وبحماية السرديات الكبرى في القضايا التي تخص المجتمع والقيم والثقافة، واننا نشعر في أحيان ما بأن ما يدعى مخالفة المتوافق عليه لاسيما في القضايا النسوية والأقليات الدينية والثقافية في مجتمعاتنا ، لا يخرج عن أن يكون تأكيدا على ذلك السائد، كما في الرواية النسوية التي تشعرنا في النهاية أن الاختلال في السرديات التقليدية لن يعود إلا بمزيد من القلق والاضطراب على المستوى الشخصي، واحتمالات الضياع على المستوى الجماعي، لاسيما في ضوء عدم قدرة الرواية على تقديم البديل للعالم، الذي تعمل على تقدمه وإضعافه " [2].

ثانياً : نظرة بانورامية لمنجزات علي المُقري الروائية * :

يمضي علي المُقري بخطوات محسوبة في أعماله السردية، بدءا بروايته **"طعم أسود...رائحة سوداء"**، التي صدرت قبل عامين من رواية **"اليهودي الحالي "**، اذ عمد الكاتب فيها إلى قراءة التاريخ الاجتماعي والسياسي لليمن، من خلال تسليط الضوء على حقبات تاريخية أو زمنية محددة وعلى أوضاع فئات اجتماعية مهمشة، اذ تعد رواية عن الصراع الإثني أو العرقي، تدور أحداثها خلال المدة ما بين (1970- 1982) ، زمن تقسيم اليمن، وقبل تحقيق وحدته في مدينة (تعز)، إذ تأسس هناك حي من مجمعات العش المبنية من الصفيح، والكرتون لفئة مهمشة من فئات المجتمع ذوي اللون الأسود ويطلق عليهم الأخدام[3] .

أما في روايته الثالثة **"بخور عدني"**، فقد سعى فيها الروائي إلى إمكانية التعايش السلمي بين مختلف الأديان والأعراق، مضيفا إلى ما حاكاه في روايات سابقة بالفكرة ذاتها،فضلاً عن تطرقه إلى الوطن البديل بعيدا عن الوطن الاصلي الذي اكتوى بنار الحروب[4] ، وفي رواية **"حرمة"**، التي كانت كانت ملخصاً ذكيا لرؤية بلورتها كل من رواية **"طعم أسود ...رائحة سوداء"** و**"اليهودي**

---

[1] عبد الحكيم محمد صالح باقيس، العنوان وتحولات الخطاب في الرواية اليمنية، كلية التربية بشبوة، جامعة عدن http:// www.adabjideddah.com

[2] . عقيل عبد الحسين، اليهودي راويا في الرواية العربية الحديثة، جريدة العالم الجديد، الأربعاء 25 أيلول201

*ولد في حميرة في مدينة تعز في 30 أغسطس1966 ،روائي يمني، عمل في الصحافة الثقافية من عام 1985 ، من مؤلفاته ● :نافذة للجسد: مجموعة شعرية، القاهرة .1989 ●ترميمات: مجموعة شعرية، الطبعة الاولى، الهيئة اليمنية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، صنعاء .1999 الطبعة الثانية 2004 ، وزارة الثقافة، صنعاء . ●يحدث في النسيان: مجموعة شعرية، اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين، ومركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء .2003 ●الخمر والنبيذ في الاسلام: دار رياض حسين، بيروت 2007 ●إديسون صديقي: قصة للاطفال، كتاب مجلة العربي الصغير، عدد يوليو 2009 ●طعم أسود...رائحة سوداء، منشورات دار الساقي، القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية البوكر، 2009 ●اليهودي الحالي، منشورات دار الساقي، القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية، البوكر، الطبعة الاولى 2009الطبعة الثانية 2013. وقد صدرت بالفرنسية Le Beau Juif ، وبالايطالية بعنوانEbro Bell Il ، كما صدرت بالكردية ● .حرمة، منشورات دار الساقي2012 .

[3] . سامية العطعوط، اليهودي الحالي لعلي المقري سحر السرد وصراع الهويات، مجلة أفكار، ع،49 الاردن، ص98 .

[4] . عبد السالم الشبلي، بخور عدني لعلي المقري ...صهر إنساني للأديان والأعراق، القدس العربي "يومية سياسية مستقلة"، مستقلة"، فيفري 2015ص10.

الحالي"،والتي تتركز في اتخاذ المهمشين مركزا للعمل بما ينطوي عليه من جاذبية متعددة الأسباب للكاتب وللسرد وللقراء، تتواصل سلسلة المهمشين الذين انتشلهم **المُقري** ببراعة من قاع الحياة، والقص ليتصدروا الوقائع والرؤى، فيتوقف هذه المرة عند المرأة، لتستأثر بالعمل بعد أن كانت واحدة من عديد عناصره وشخوصه[1].

ثالثاً : الاطار العام للرواية :

بعد روايته الاولى **"طعم أسود...رائحة سوداء"**، وكذلك روايته الثانية **"اليهودي الحالي"** يصدر الروائي اليمني "علي المقري" عن منشورات دار الساقي 2009 ، إذ يواصل حفره الهادئ في الزوايا الاجتماعية والأثنية الضيقة، فيطرق هذه المرة في روايته الاخيرة **"بخور عدني"** إمكانية التعايش السلمي بين مختلف الأعراق والأديان، مضيفا إلى ما حاكاه في روايات سابقة تتعلق في الفكرة ذاتها، مسألة أخرى تتناول إمكانية الوطن البديل، بعيداً عن وطن اكتوى بنار الحروب.

هناك في عدن، تدور الحكاية خلال مرحلة تاريخية مهمة تمثلت في الحرب العالمية الثانية، اذ كانت المدينة اليمانية تحت الانتداب البريطاني في حينها، حاملة طابعا تعدديا لافتا، بعشرات اللغات والديانات، إذ يلتقي فيها المسلم والمسيحي واليهودي والبوذي، ويسكنها العربي والإنكليزي والفرنسي والتركي وغيرهم، في تركيبة غريبة أراد منها الكاتب صهرا للهويات، تقابله هوية واحدة هي العدني، التي ذكرها الكاتب مرارا على لسان بطله أيشي.

عند أيشي مربط فرس الحكاية، فهو الفرنسي الأعرج، الهارب من الحرب، الحامل لأسمين تنتهي الرواية ولا نعرف أيا منهما له، فهو فرانسوا أو ربما ميشيل، هو الأعرج أو السليم، هو الطالب للحرب أو الهارب منها، هو على أي حال بلا هوية، حتى في حبه لشانتال التي اكتشف أخيرا أنه ليس الوحيد الذي بدأ معها أولى خطوات العشق، لكنه أحد الأربعة الأخرين.

ينحاز المقري منذ البداية لرؤية إنسانية تقوم على فكرة ومبدأ المواطنة، وبعيدا عما شهده اليمن من صراعات ذهبت به غالبا نحو حدود قصوى من القسوة والأقصاء ونبذ الآخر فسرد العلاقة المركبة، والشائكة بين الهوية الدينية المسلمة والهوية اليهودية القائمة على الصراع، وعلى التصادم والتضاد، ومحاولة كل منهما إلغاء الطرف الآخر في الفكر والتعامل وامتلك الحقائق، من خلال الشخصية المثيرة للجدل، التي تفتح لنا أبواب الصراع المرتبط بالوطن ومعناه، فـ»أيشي» وإن حاول نسيان بلاده فرنسا، إلا أن عقدة الذنب المتمثلة بفكرة الخيانة طالما ترافقه، فضلا عن البحث المطول في فكرة الوطن، وإمكانية بديله من حيث مدى نجاعتها، وقدرتها على التعويض، وتحطمها مع التطورات التي يمكن أن تصيب المكان الذي اخترناه بديلا،وعدن التي اختارها أيشي لكوزموبوليتيتها، لم تعد كذلك بعد الحرب، اذ بدأ صراع الديانات، وتفاقم لاسيما مع المسألة اليهودية، بعد ضياع فلسطين، والانتقام من يهود عدن بطردهم منها، وأصحاب الطرق الأخرى بدؤوا هجرتها خوفا من متشدديها.

وقد اعتمدت الرواية على ما هو تاريخي وتقديمه في صورة سيرة ذاتية، فالرواية تنهض على الموروث التاريخي في صناعة معماريتها، بالتحام التاريخ بالبنية السردية والمتخيل الروائي كون ان الرواية جنس أدبي مفتوح، والتحامها بالتاريخ جزء من استراتيجية ضمن مقولة التجريب السردي قد يفتقد إلى التحقيق، ومع ذلك يمكن له أن يكون **"المؤرخ الجيد هو الروائي، ويستطيع أن يجعل روايته تاريخا"**[2] ، غير أن العمل الروائي أيا كان ينقل الحياة بكل تقلباتها وأمزجتها وذكرياتها، وتطورها عبر الزمن، ومن هنا يكون العمل بريئاً من الأيديولوجيا،وأن كان بدرجة نسبيه"[3] ،

[1] . تحولات حرمة، جريدة الاتحاد http:www. ae.alittihad .الخميس 14 فبراير 2013.
[2] . محمود أمين العالم وآخرون، الرواية العربية بين الواقع والايديولوجيا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1،1986 ، سورية، ص64
[3] . محمد سالم جميعاء، متعة السرد إذ تلتبس بالايديولوجيا، جريدة الدستور، ع،17119 الاثنين 11 مارس2015

فالايديولوجيا التي يبثها النص الروائي تتحدد كذات بقدر ما تكون مستقلة، فهي مخلوقة من خالق معين، هو مبدع النص، وهذا النسق هو قناع الأنتماء الطبقي ولموقف من الصراع الطبقي،اي إننا نبحث في مجتمعنا وليس في جنان الخلد، فنكون أمام عملية بناء نص سردي على وفق أنساق أيديولوجية راسخة في ذهنية الكاتب والمجتمع الذي ينتمي إليه، وهذه الأنساق التي تكون واقعية هي الصورة والدلالة التي ينطلق منها الأدب ويحاول الوصول اليها، وان كان الأدب يعمد إلى الممارسة التخييلية مع الواقعية المعروف[1]. تقودنا رواية **"بخور عدني"** إلى حقيقتين، حسب ما ذهب إليه **محمد سالم جميعاء**، فهو يرى: **"أن الطبيعة الأشكالية للرواية، في تمازج ما هو ديني، وسياسي، واجتماعي، في نسيج متشابك، هو ما يفضي إلى تبئير هذه الرواية في سياق أيديولوجي غير بريء المنزع والغاية، وبالتالي وسم كاتبها بشبهات تدرجه في كل أشكال المؤاخذة الدينية، والسياسية، والفكرية، وهي شبهات تتصل بالذات الكاتبة، أكثر من اتصالها بالملفوظ الروائي، أو أن الأخير هو ما أفضى إلى شبهة الذات الروائية"** فسرود **المقري**، تشتغل كحفور تاريخية وثقافية، وحضارية موغلة في القدم؛ فزمنها الروائي ينتسب إلى الماضي، انطلاقا من تصور يخدم القاص ويستند إلى رؤية فكرية، وربما أيديولوجية محددة، مصطبغة حكائيا بمسحة أنثروبولوجية/ إناسية، تنسجم مع الرؤية، يحتل فيها السرد وترتسم بصورة الثقافة. إن **"بخور عدني"** تصَوّرُ الإنسان كنقطة مفصلية بعيدا عن أي اعتبارات أخرى، ويكون الواعز الإنساني أجدى من أي أفكار أو معتقدات دينية، فالحب مثلا يكسر حواجز الدين، ورسائل العشاق التي كتبها أيشي بيده تشي بحكايا ولهٍ دارت بين مختلفي المذاهب والأعراق،إذ يبدو العشق هنا، كجرعة مهمة للتغلب على داء الاختلاف الديني، ما ينتج مجتمعا مدنيا يؤمن بالإنسان بعيدا عن أي إيمان آخر. ولعل أشد ما يمثل الإنسان في رواية المقري، شخصية المطربة شمعة، التي اجتمع العدنيون على حبها والهيام بصوتها على اختلاف معتقداتهم، بغض الطرف عن يهوديتها التي أجبرتها لاحقا على هجرة عدن.

إلى جانب شخصية أيشي، تظهر ماما كبطلة تمثل أحلامها أفكار بطل الرواية الفرنسي، فهي الحالمة دوما، والمؤثرة بأحلامها بالسارد أولا وبالمجتمع ثانيا، مثلما ظهر في رؤيتها للملكة البريطانية وهي تزور عدن، فيتحول الحلم إلى خيال جمعي للعدنيين الذين يقصون الحكايا حول الزيارة، فيعدون عدتهم ويزينون المدينة بالأعلام متيقنين باللاواقع الذي سكنهم جراء حلم[2].

لا نهاية لبخور عدني، فالكاتب لم يشأ أن ينهي نفحاته فهو على لسان البطل – الذي صار لقبه العدني مثل من سبقه إلى هذه المدينة - يقول في خاتمة مفتوحة: "لا أعرف هل أبقى أم أمضي. فما لي أذهب من دون عدن وما لي أبقى من دون ماما، سأتبع قولها إن عدن ليست سجنا له جدران وباب واحد، عدن بحر.. بوابة من البحر إلى البحر لا يمكن لأحد أن يغلقها. لكنني لم أعد أعرف من أكون أنا فيها.. من تكون أنت؟ هل ستعترف في الأخير بما لم تعترف به من قبل؟ من قال لك إن الوطن كذبة كبيرة، هل صدقت أن الوطن وهم" [3] فالرواية تتألف من خمس عشرة وحده سردية، ترتبط كل وحدة منها بالحدث المركزي في وحدة بنائية تنتظم في البناء العام للرواية، فتشكل هذه الوحدات السردية فضاءً نصيا محكم التشكيل، يتغذى عليه فضاء دلالي ينتج المعنى الكامن داخل النص، عبر ملفوظات لغوية، أسهمت اللغة المحكية في الارتقاء بمحمولاته الدلالية المعبرة عن فضاء جغرافي مخصوص تدور فيه الأحداث وتتحرك الشخصيات.

[1] سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثالثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، سنة 1984 مصر ص134.
[2] عبد السلام كوكش، بخور عدني لعلي المقري صهر إنساني للأديان والأعراق، مجلة الجسره الثقافية الالكترونية / القدس العربي 15-4-2021
[3] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 335

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

المبحث الثاني
العتبات النصية

اولاً: العنوان

تشير لفظة العنوان الرئيسي **"بخور عدني"** في اللهجة اليمنية إلى دلالة تماسك سكان المدينة، فكما ينتشر البخور بعد احتراقه فيشمه الجميع وينتعشون به ويعملون على شرائه واستعماله ، فكذلك يحاولون تمتين علاقتهم الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية ، ليتمكنوا من البقاء فيها متعايشين متعاونين برغم اختلاف اعراقهم ودياناتهم ولغاتهم وعاداتهم. وهو افتتاح يضعنا مباشرة في قلب قصدية الرواية إذ جاء ذكره في الرواية للدلالة على كثرة استعماله في مختلف الأماكن والمناسبات ، فلما وصل بطل الرواية إلى عدن إذ قامت ماما بجعله يتبخر بالبخور العدني **(قبل الخروج وفي الصالة المكشوفة السقف البستني عباءه فضفاضه رأيت مثلها على رجل اسمر في السفينة وطلبت مني الانتظار لحظة أخذت إناءً خزفيا من جوار الباب والتقطت إليه جمرات من موقد الفحم الذي كان يشتعل قربت الاناء الي واخذت قطعه بنية يابسة من كيس حريري ووضعتها فيه على الجمر، باعد بين رجليك واستقم على المبخرة وابقتني على هذا الحال بضع دقائق ثم ساعدتني على خلع العباءة)**[1] . وايضاً كما في النص **" هذي رائحة البخور العدني " قالت لي.** [2] كذلك عندما كان ميشال مدعواً لتناول الغداء في منزل **"العارف"** قال **(صعدنا معه الى الطابق العلوي ليدخلنا الى احد الغرف ، جلسنا على فراش مغطى بالسجاد ، عليه وسائد ملونه ، مرتبة بنظام ملفت ، رائحة البخور كانت تنتشر في أجواء الغرفة ، ولكن بشكل هادى غير مكتوم)** [3]

يقدم **"علي المقري"** في **"بخور عدني"** مشاهد متعددة تُظهر ثراء المشهد الثقافي والاجتماعي في مدينة عدن، إذ يتداخل التاريخ الشخصي للشخصيات مع الأحداث العامة، مما يتيح للقارئ فرصة استكشاف التعقيدات السياسية والاجتماعية التي مرت بها المدينة. يعتمد الكاتب على تفاصيل دقيقة وأوصاف حية تعكس تنوع المجتمع العدني في مراحل زمنية مختلفة، مما يجعل الرواية نافذة تُطل على الهوية الثقافية لعدن وتأثيراتها في السياقات الأدبية والإنسانية. **(دخلنا الى نايت في وقت كان قد بدأ فيه الحفل، مع انتشار كثيف لدخان البخور ورائحته. " هذا بخور عدني أصلي" همست ماما)**. [4]
وقد جاء ذكره في استقبال الملكة اليزابيت الثانية **(ولم ينسوا قبل كل شيء انتقاء المبخرة التي ستشم عبرها، ولاول مرة ، البخور العدني)** [5] . كما تم تخصيص محلات لبيع البخور في عدن لتعكس ارتباط المدينة بتقاليدها العريقة **(لم أهتم في البداية بخبر فتح محل لبيع البخور والعطور "لحلاها" في سوق البهرة)** [6]، كما اشتهر سكان عدن بصناعة البخور العدني، الذي يعكس جزءًا من تراث المدينة وهويتها الثقافية، والذي يتميز بجودته ورائحته الفريدة **(وفي سوق البهرة تفنن عبدالنبي عبدالحسين وحواء وسوامي في صناعة البخور)** [7]

ثانيا أنواع الأمكنة في المدينة

يمثل المكان الحجر الأساس في بناء الرواية الحديثة؛ لأن أحداث الرواية وشخوصها لا بد أن تتحرك وتفعل في مكان ما. وفي هذا يميز حسن بحراوي" بين أمكنة الإقامة وأماكن الانتقال بقوله: **(أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها**

[1] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 12
[2] المصدر نفسه ، ص 12
[3] المصدر نفسه ، ص 52-53
[4] المصدر نفسه ، ص 59
[5] المصدر نفسه ، ص 254
[6] المصدر نفسه ، ص 297
[7] علي المقري ،مصدر سابق ، ص 297

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

الشخصيات نفسها، كلما غادرت أماكن إقامتها، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي) [1]

من خلال ما سبق نستنتج أن الأماكن المغلقة هي التي يقيم بها الناس كالمنازل أو التي ترتادها فئات معينة مثل المساجد للمسلمين، والكنائس للمسيحين، وبعض المحلات الخاصة بالنساء أو الرجال ... أما أماكن الانتقال فهي الأماكن المفتوحة مثل المقاهي وشوارع وأحياء المدينة وبعض مطاعمها؛ إذ تكون أماكن عامة، متاحة لجميع الناس.

1_ الأماكن المفتوحة في مدينة عدن :

هي أماكن متسعة لجميع الأجناس، تعرف حركة دائبة في مجال حياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية؛ إذ تنشأ بينهم علاقات طيبة أو عادية في غالبها؛ لأن الحياة في المدينة تتطلب ذلك. ومن بين الأماكن المفتوحة في مدينة عدن:

الميناء:

الميناء هو مكان يهيا لرسو السفن على حافة البحار، أو الأنهار الكبيرة، إذ تتم عملية شحن السفن بالسلع أو نقل الركاب، أو تفريغ بضائعها ومغادرة ركابها، وقد ورد ذكره في العديد من الفقرات منها عند وصول بطل الرواية إلى عدن **(ما إن هبطت من السفينة إلى ميناء عدن برجلين مثقلتين بالعرج، حتى رغبت في الجلوس على أقرب رصيف لأكتب إليك)** . [2]

كما جاء ذكر الميناء من باب الخوف من الغارات الجوية الإيطالية، إذ يقول البطل: **(سألت نفسي، وأنا أسمع فرانسيسكو يتحدث عن توقعات مغرضة، وغير مؤكدة باستهداف أسواق كريتر وميناء التواهي، المعلا، وخور مسكر من قبل الطائرات الإيطالية) .** [3]

الميناء في مدينة عدن كما جاء في الرواية يمثل بوابة مهمة في الاقتصاد العدني فمنه تدخل السلع وتخرج، ومنه يأتي المسافرون ومنه يغادرون، وفيه تلتقي أجناس كثيرة.

الكازينو :

هو المكان الذي يقصده الناس للتسلية بشرب النبيذ أو القمار، أو الاستماع للأغاني، ومدينة عدن تعرف العديد من الكازينوهات التي جاء ذكرها في الرواية.

كان الكازينو ثالث مكان يقصده البطل في المدينة بعد وصوله **(ثم نزلت ملبيا دعوة "ماما" للخروج إلى كازينو البندر في كريتر. أشهر كازينو في بندر عدن قالت) .** [4]

لم يكن كازينو البندر هو الوحيد في عدن، بل كان هناك الكثير من الكازينوهات وأماكن التسلية، جاء ذكرها في حديث البطل مع "ماما" **(رحبت بطلبي وحدثتني، وهي تضع المبخرة أسفل قدمي عن خيارات أخرى في التواهي أو كريتر : كازينو نايت، مسرحالحكايا، متنزه وسط قلبي، بار الخيام، سينما هريكن)** [5] وجاء ذكر الكازينو في موقع آخر من الرواية لما دعت "ماما" ميشيل الحضور حفل في كازينو نايت **(ماما، مثل شمعة تضع أمامي خيارات كثيرة ولا تطلب مني أن أعمل شيئا بعينه. هكذا بدت وهي تقترح علي أن نذهب معا إلى حفل راقص في كازينو نايت)** [6]

يمثل الكازينو في مدينة عدن مكان التسلية والمتنفس العام؛ إذ يقصده بعض سكان المدينة الأصليين، كما يقصده الأجانب المقيمون فيها.

المقهى:

[1] حسن بحراوي ، ص 40
[2] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 7
[3] المصدر نفسه ، ص 70
[4] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 12
[5] المصدر نفسه ، ص 33
[6] المصدر نفسه ، ص 59

هو مكان يلتقي فيه الناس لشرب القهوة أو الشاي، أو عقد جلسات مع الأصدقاء لمناقشة قضايا اجتماعية أو اقتصادية، أو قضاء أوقات الفراغ على الأقل في مكان عامر بمختلف المرتادين ،في مدينة عدن الكثير من المقاهي التي عرفت ازدحاما وشهرة. جاء في الرواية، بمناسبة قضاء أوقات الفراغ **(لم أكن أخاف أن تصل إلى ماما الشائعات عن علاقاتي، ومعظمها كانت مزاح من قبل أولئك الذين يقاسموننني أوقات الفراغ في المقاهي)** [1]

أما بمناسبة مناقشة القضايا الثقافية أو السياسية، فقد ذكر الكاتب في الرواية: **(بدا للمعلم، وهو يتحدث في مقهى زكو، أن الصحيفة لم تكن موفقة في ربط هتلر بهاي هتلر هناك فرق بين محارب يخلف الخراب والضحايا، ومغن يبث الأنغام والشعر)** [2]

لم تكن سهرات التسلية تتم في الكازينوهات فقط، بل كانت تتم في المقاهي أيضا **(ربما كان هو الفضول الذي دفعني للذهاب إلى مقهى زكو في ميدان كريتر سمعت عن المقهى كثيرا ولم أستطع أن ألبي الدعوات المفتوحة إليه من سعيد و ميجي ويعقوب المعلم. قالوا لي: إن جلساتهم فيه تبدأ قبل المغرب ولا تنتهي إلا في ساعة متأخر من الليل)** [3]

إذا فالمقهى في مدينة عدن حسب الرواية له أهمية كبيرة إذ يعدَ مكان اللقاء الرئيس لمختلف فئات الشعب؛ ففيه التسلية وفيه المتعة، وفيه الفوائد الناشئة عن عقد مختلف الصفقات .

الحي:

هو جزء من المدينة يشتمل على مجموعة من المباني والشوارع والطرق، ويكون له اسم متعارف عليه، وتحيط به غالبا شوارع رئيسية أو ثانوية، تفصله عن غيره من الأحياء، وقد تنوعت الأحياء في مدينة عدن، و كان أول حي يزوره بطل الرواية هو حافة صومالي، جاء ذلك في قول ماما **(إذا رغبت في الخروج، ولم تعرف ترجع، قل لهم : حافة صومالي بورا، وسيدلونك إليها. هنا يسمون الحي حافة، قالت)** [4] كان هذا الحي حيا للصوماليين، ولذلك سمي بهذا الاسم، وهو المكان الذي أقام فيه بطل الرواية مدة طويلة مع العائلة الصومالية. كما يوجد حي آخر في المدينة وهو حي اليهودي **(ومع أن اسم الحي ارتبط باليهودي إلا أنني كنت أرى الكثير من بيوت المسلمين والبانيان والزرادشتيين، قد جاورت بيوت اليهود في الحي نفسه)** [5] ويمثل هذا الحي المكان الأخير الذي أقام فيه البطل بعد انتقاله من حافة صومالي. كما يوجد في آخر مشهور في المدينة اسمه حي التواهي، وجاء ذكره عند تذكر البطل بعض الأماكن التي زارها في المدينة **(حتى إنني لم أر كنيسة القديس أنطونيو الكاثوليكية في التواهي وادعة كحالها في اليوم الذي جنت فيه إلى عدن)** [6]

ويتتبعنا لما جاء في الرواية رأينا أن عدن تنقسم إلى العديد من الأحياء التي تتميز عن بعضها بحسب غالبية سكانها (الحي اليهودي، الحي الصومالي..).

الشوارع:

الشارع ممر ذو ملكية عامة في البيئات العمرانية، يمر ضمن مناطق سكنية. متجاورة ويفصل أحياءها عن بعضها، وغالبا ما تكون في المدينة شوارع رئيسية كبيرة ذات واجهات تجارية، وأخرى ثانوية المرور سكان الأحياء إلى مساكنهم عبرها. وقد ذكر المؤلف بعض الشوارع بالاسم في مدينة عدن، منها شارع الهلال، أين يقع مقر سكن الضابط البريطاني **(وها أنا قد رأيته يقف حاملا بندقية وهراوة أمام هذا المنزل، المسقوف بقرميد على هيئة كوخ بالقرب من ساعة ليتل بن على تل مرتفع من**

[1] المصدر نفسه ، ص 112
[2] المصدر نفسه ، ص 138
[3] المصدر نفسه ، ص 138
[4] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 10
[5] المصدر نفسه ، ص 155
[6] المصدر نفسه ، ص 71

شارع الهلال) [1] . كان البطل يتردد على هذا الشارع؛ ليقوم بإعطاء دروس في اللغة الفرنسية لابنة الضابط الفرنسي . ويذكر الكاتب شارعين في حي آخر، هما: شارع "الزعفران"، مكان إقامة البطل وشارع الطويل القريب منه **(كان دكان عم شمعون الشهير بدكان اليهودي، يتوسط شارع الزعفران الذي تفصله ساحة عن شارع الطويل)** [2]

كما توجد العديد من الشوارع التي كان يمر بها البطل في أثناء العودة أو الذهاب من المنزل،**(فمن شارع الملك سليمان أمضي إلى شارع حسن علي، ومنه إلى شارع السبيل والملا وصولا إلى الزعفران)** [3]

و هكذا تعددت الشوارع التي ذكرها البطل في المدينة، واختلفت أسماؤها، إذ يمتلك كل شارع خاصية تميزه عن غيره، كما يبدو تأثر البطل بشوارع المدينة واضحا من خلال وصفه لها وتعلقه بها .

البحر:

يطلق على أي سطح كبير للمياه المالحة، وتتصل البحار بالمحيطات في الغالب، كالبحر الأحمر بالمحيط الهندي، والبحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي مثلا، ومنها ما لا يتصل بالمحيطات أو البحار كالبحر الميت مثلا، وكان البحر الملامس لمدينة عدن المتنفس الذي يقصده البطل ليروح عن نفسه من زحمة المدينة و شدة القلق، **(رحت إلى البحر لعل هواجسي تقلل من تشعبها)** [4]

كان البحر بالنسبة للبطل المكان الذي يقصده لتخفيف حدة المعاناة الداخلية نتيجة الصراعات والحروب التي كانت تحدث من حين لآخر في المدينة **(في طريقي إلى البحر بدت الأجواء غير هادئة الجميع متوترون يتحدثون عن الحرب بانفعال، إذ أشيع أن الإيطاليين سيهاجمون عدن من الجو)** [5]

إن الأماكن المفتوحة المذكورة أنها تمثل الملجأ العام في مدينة عدن، الذي تقصده كل فئات المجتمع العدني، بغض النظر عن الجنس أو الدين أو الطبقة الاجتماعية، فهي الأماكن التي يتم فيها التنزه أو التسلية أو قضاء الحاجات وهي أماكن عامة تسودها الحركة الدؤوبة، وهي موجودة في كل المدن الحديثة.

2_ الأماكن المغلقة

هي ذلك الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، كما تكون فيه الحركة محدودة بالمقارنة مع الأماكن المفتوحة، وقد تنوعت هذه الأماكن في المدينة نذكر منها.

المنزل :

مكان مصمم من الإنسان ذو جدران وسقف وأرضية وأبواب معد للسكن والإقامة الدائمة؛ فهو يحمي العائلة من جميع الأخطار الخارجية، ولا تسمى المدينة مدينة إلا بكثرة مبانيها المزدحمة بساكنيها، وعدن مدينة مكتظة بالمباني و المنازل، ومن بين المنازل التي حل بها البطل منزل العائلة الصومالية، إذ نزل فيه عند أول وصوله إلى المدينة **(كان الوقت في أول الليل حين وصلنا إلى سطح المنزل، لكنني كنت متعبا من السفر وفي حاجة للنوم)** [6]. كان هذا المنزل مكان إقامة البطل لمدة قبل أن يتنقل يتنقل منه.

[1] المصدر نفسه ، ص 86
[2] المصدر نفسه ، ص 153
[3] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 153
[4] المصدر نفسه ، ص 142
[5] المصدر نفسه ، ص 69
[6] المصدر نفسه ، ص 10

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

كما ذكر الكاتب منزل الضابط البريطاني، الذي كان يعمل فيه البطل مدرسا للغة الفرنسية (**سأكون بمأمن من الشائعة التي قد تلحق بي جراء اهتمامي بشمعة، أو اهتمامها بي، كتلك التي لحقت بي في منزل السيد جراهم)** [1]

و هناك المنزل المشهور في المدينة بمنزل فيلسوف عدن **(المعلم توقف أيضا ليتحسر على ما صار. كنت أنتظره. صعد إلى غرفتي، وأخذني لتلبي دعوة لتناول الغداء في منزل فيلسوف عدن)** [2]

وهكذا تتنوع المنازل في المدينة بتنوع سكانها تاركة بصماتها وآثارها في نفسية البطل بحسب جنسية أصحابها، والأحداث والعلاقات التي تمت في تلك المنازل.

الحمام:

هو المكان الذي يستحم أو يغتسل فيه الناس، سواء أكان حماما منزليا، أم حماما عموميا، أم حماما معدنيا، فكلها أماكن لتنظيف الأجسام أو لعلاجها، ومن الحمامات التي ذكرها المؤلف في روايته الحمام الموجود في منزل العائلة الصومالية، هذا الحمام الذي استحم فيه البطل عند وصوله المدينة؛ فهو يقول واصفا إياه بما يلي: **(دلتني لأنزل عن السطح، على الدرج الخشبية، إلى الحمام أرشدتني إلى كيفية استخدامه، بوجود تنك مليء بالماء، ومغرفة بدت أنها من بقايا علبة جبن أو سمن، كتلك العلب التي في فرنساء إضافة إلى قطعة صابون رمادية مختلطة بمسترة، تشبه لون بشرة ماما احتواها شق في الجدار)** [3]

كما جاء ذكر الحمام أيضا عندما كان بطل الرواية مدعوا للغداء في منزل العارف **(بعد أن اغتسل العارف، وغسلنا بدورنا وجهينا وأيدينا وقدمينا في حمام الطابق السفلي، صعدنا معه إلى الطابق العلوي ليدخلنا إلى إحدى الغرف)** [4]

يعد الحمام في مدينة عدن جناحا مهما في المنزل يستعمل في كل الأوقات ويستعمله كل الناس؛ لأنه مكان تنظيف الأجسام، أو بعض أعضاء الجسم من حين الآخر أو عند تناول الوجبات أو بعد الأكل. وبالنسبة للمسلمين يتوضأ فيه المصلي كلما قام للصلاة؛ لأنه فرض لا تصح الصلاة إلا به.

الغرفة:

الغرف من أجنحة المنازل في المدن، هذه الغرف لها استعمالات كثيرة، فمنها المخصصة للنوم، ومنها المخصصة للجلوس، ومنها المخصصة للأكل، ومنها ما هو للطبخ ... وقد تطرق المؤلف إلى الحديث عنها في فقرات كثيرة من الرواية، ومنها الغرفة التي تناول فيها البطل الغداء في منزل العارف (**صعدنا معه إلى الطابق العلوي ليدخلنا إلى إحدى الغرف ... كانت تذكر اسم أي أكلة تأتي بها ... فئة دخن بالعسل والسمن وسمك صالونة ورز زربيان .....)** [5]

ومن الغرف التي جاء ذكرها غرفة البطل التي كان يعيش فيها فوق منزل اليهودي (**لم تعد غرفتي فوق دكان اليهودي كما كانت، وإن بدت أكثر نظافة وسطوعا بالطلاء الجديد، الذي غطى آثار ما حدث، لكنه أيضا غطى الكثير من ذكرياتي، وذكريات المعلم مع صاحبات الرسائل المولعة)** [6]

وكذا الغرفتان في منزل العائلة الصومالية **(هكذا قدمتني "ماما" إلى أسرتها، حين عدنا من كازينو البندر إلى سطح المنزل؛ حيث كانوا قد سبقونا إليه، وصاروا على وشك النوم، بعد أن وزعوا فرشهم على المساحة المنعطفة من فوق الغرفتين إلى سطح الحمام)** [7] ، تمثل الغرف في المدينة

[1] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 120
[2] المصدر نفسه ، ص 202
[3] المصدر نفسه ، ص 11
[4] المصدر نفسه ، ص 52
[5] المصدر نفسه ، ص 53
[6] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 197
[7] المصدر نفسه ، ص 21،22

المكان الذي يأوي إليه أصحاب المنازل في المدينة للراحة أو النوم ، وهي المكان الذي تحفظ فيه أسرارهم .

المسجد :

هو البناء المعد للصلاة الجماعية عند المسلمين، وتقام فيه الصلوات الخمس . المفروضة وصلاة الجمعة، أو المسنونة كصلاة العيدين مثلا، وسمي مسجدا لأنه مكان السجود الله كما يسمى جامعا، لأنه يجمع المسلمين في هذه المناسبات، كما كان يجمعهم للتعلم وللاسترشاد.

وفي مدينة عدن العديد من المساجد التي ورد ذكرها في الرواية، منها المسجد الموجود قرب حي حسين (**أخبرت العارف أن صوت الخطيب في المسجد القريب من حافة حسين، كان مؤثرا حين دعا إلى الجهاد، ومحاربة المعتدين**) [1]

كما ذكر مسجد آخر في المدينة، يسمى مسجد الهداية في حي كريتر (**كان الخطيب الجوال - كما يسمونه قد خطب في مسجد الهداية بكريتر مستنكرا ما أسماه الفحش الذي يحدث أثناء زيارة ولي الله العيدروس؛ بسبب اختلاط الرجال والنساء)** [2]

كما توجد مساجد في طور البناء في المدينة (**عبد الجبار حضر مع أبي القاسم ليشكر كيكي لقيامه بالتبرع من أجل بناء مسجد للمسلمين**) [3]

ولاحظ الراوي أن المساجد في عدن يتميز بعضها بطرازها المعماري القديم **(كما كنت أرى فيه مسجد العسقلاني بطرازه القديم. أمر من أمامه كل يوم، حيث يتوسط شارع حسن على وشارع السبيل)** [4]

تمثل المساجد في مدينة عدن رمز الديانة الإسلامية والمكان المخصص للمسلمين الأداء فريضة الصلاة، والاستفادة من خطب الوعظ والإرشاد الديني، وتعلم القرآن .

الشركة :

تعرف الشركة على أنها كيان اجتماعي قانوني يتم تشكيله من قبل مجموعة من الأفراد للانخراط في مؤسسة أعمال تجارية أو صناعية وتشغيلها، وقد عرفت مدينة عدن العديد من الشركات نذكر منها :

الشركة التي تقدم البطل بطلب عمل فيها وهي شركة أنتونين بس (**كانت فرصة بالنسبة لي أن أجد عملا. قالت "ماما": إن شركة أنتونين بس نشرت إعلانا عن الحاجة إلى موظف، يعمل مشرفا على العمال، شرط أن يجيد اللغة الإنجليزية نطقا وكتابة، وأن يكون لديه إلمام باللغة العربية)** [5]

ومن بين الشركات المشهورة في مدينة عدن شركة عدن فون للأسطوانات والتي حصل فيها ميشيل على منصب عمل (**أخبرتني شمعة حين رحت مع ماما إلى بيتها، أنها تحدثت مع إدارة شركة عدن فون للأسطوانات لأعمل فيها**) [6] تنوعت وتعددت الشركات في عدن وذلك لتنوع الأجناس البشرية، وتنوع الاقتصاد بها من تجارة إلى صناعة إلى خدمات، وكانت هذه الشركات محطات، مر بها البطل بحثا عن العمل. وهكذا رأينا بطل الرواية قد استطاع الاندماج في المجتمع العدني بكل اطيافه إذ وجدناه قد تنقل بين الأماكن المغلقة فيها، فاستفاد من السكن في غرف منازل سكانها، واستحم في حماماتها، وعمل في شركاتها، كما تعرف على رجال دينها ومساجدها، ولاحظ التناقض الموجود بين الدعاة وسلوك أفراد المجتمع العدني.

ثالثاً : التنوع والتعايش في مدينة عدن .

[1] المصدر نفسه ، ص 71
[2] المصدر نفسه ، ص 121
[3] المصدر نفسه ، ص 128
[4] المصدر نفسه ، ص 153
[5] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 31
[6] المصدر نفسه ، ص 148

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

يُقصد بالتنوع والتعايش في مدينة عدن وجود خليطٍ بشريٍّ متعدد الأعراق والأديان واللغات، إذ فرضت طبيعة الحياة المدنية والتجاور الجغرافي وتبادل المصالح ضرورةَ التعاون والتآلف بين مكونات هذا المجتمع. وإذا كان الأصل الإنساني - كما جاء في القرآن الكريم - يرجع إلى أبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} (سورة النساء: ١) . فإن التوسع البشري عبر التاريخ، وانتشار الإنسان في بقاع الأرض المتباينة مناخيًا (حارّةٍ، باردةٍ، معتدلةٍ)، أدى إلى تنوع الألوان والأشكال والسمات الجسدية كتأقلمٍ مع البيئة. كما اختلفت الشعوب باللغات والعادات والتقاليد والمعتقدات، مما ولّد هذا التنوع البشريّ الخلّاق ، وفي عدن تتجلى هذه الصورة عبر انواع التنوع الموجود ومنها :

1. التنوع العرقي :

امتازت مدينة عدن بتنوعها البشري الفريد، إذ ضمّت بين جنباتها خليطاً من الأعراق والقوميات التي وفدت إليها من مختلف بقاع العالم، فاستوطنتها وعاشت في كنفها. فإلى جانب السكان العرب الأصليين، شكّل الآسيويون (الهنود والعرب) جاليةً بارزةً، كما تواجد الأوروبيون (لاسيما البريطانيون خلال فترة الاستعمار) والأفارقة (من القرن الإفريقي وجنوب الصحراء)، بل وحتى بعض الأمريكيين الذين ارتبط وجودهم بالنشاط التجاري أو الدبلوماسي. هذا التنوع العرقي لم يكن مجرد وجودٍ سطحيٍّ، بل تفاعلَ عبر التاريخ ليُنتج نسيجاً اجتماعياً غنياً، تجلّى في التبادل الثقافي، والتمازج اللغوي، وحتى في المطبخ العدني الذي جمع بين نكهات الشرق والغرب .

- **الآسيويون :**

ينقسم المجتمع الآسيوي في عدن إلى مكونين رئيسيين: العرب اليمنيون الذين يمثلون السكان الأصليين للمدينة، والمجتمع الهندي الذي يشكل جالية كبيرة ومؤثرة. وقد ازدهر الوجود الهندي في عدن نظراً للقرب الجغرافي مع اليمن والهند، إذ قدم الهنود مساهمات كبيرة في مختلف المجالات الخدمية والاقتصادية. ومن أبرز الأدوار التي لعبوها عملهم في قطاع الضيافة، وهو ما تجلى في الرواية عند ذكر الفندق الذي استقبل البطل عند وصوله الأول إلى المدينة (**قلت لعمال الاستقبال الذين تحلقوا ليعرفوا مشكلتي اسمي أي شيء، أنا أي شيء وكفى. لكنهم لم يتفهموا أحدهم، بدا من ملابسه أنه هندي، ابتسم وطلب مني جواز السفر**) [1] كما نلاحظ وجودهم في الحفلة التي حضرها البطل في الكازينو، فأغلب الحضور كانوا هنودا (**عرفت أن حفلة الليلة خصصت لهذا الفنان، بعد أن اعتذرت شمعة عن المجيء. أغلب الحضور بدا عليهم الزي الهندي التقليدي)** [2] أما العرب فهم السكان الأصليون للمدينة، وهي تعج بهم، مثل العارف الذي كان معروفا في المدينة (**بدا "العارف" في حال ابتسام دائم، ليس من شفتيه فقط، وإنما من كل أعضاء جسمه)** [3] قبوة بائعة الفل والكادي الذي يصنع منه البخور العدني **(قبوة أشهر بائعة فل وكادي في عدن**) [4] بالإضافة إلى يعقوب العدني (**كان إلى جواري شخص في الثلاثينات من عمره، قال إن اسمه يعقوب من عدن**) [5]

- **الأوربيون :**

عدن مثل غيرها من المدن الساحلية الكبرى ذات الأهمية التجارية، شكّلت هدفاً للقوى الأوروبية نظراً لموقعها الاستراتيجي. وقد خلّف هذا الاهتمام وجوداً أوروبياً متنوعاً في المدينة، ضمّ الفرنسيين والإيطاليين والهولنديين، غير أن **البريطانيين** كانوا الأكثر بروزاً بسبب سيطرتهم الاستعمارية على

[1] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 8
[2] المصدر نفسه ، ص 38
[3] المصدر نفسه ، ص 33
[4] المصدر نفسه ، ص 37
[5] المصدر نفسه ، ص 62

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

المدينة خلال فترة أحداث الرواية. ومن بين الشخصيات البريطانية البارزة نذكر الضابط جراهم، الذي تظهر ملامح سلطته **(أحرجتني شمعة"، وهي تحييني بعد أغنيتها التي جذبت أسماع و أبصار ضيوف السيد جراهم)** [1]

ومنهم من اعتنق الإسلام وغير اسمه في عدن مثل أحمد البريطاني **(وافق الشيخ الأربعيني أن يعطيني دروسا مكثفة، في فترتين صباحية ومسائية، يبدو أنك شغوف باللغة الغربية كصاحبنا أحمد البريطاني)** [2]

أما الفرنسيون: فبعض قاطني عدن فر من الحرب، أي حرب الفرنسيين ضد احتلال الألمان أرضهم في بداية الحرب العالمية الثانية. كما هي حال بطل الرواية الذي هرب من عملية التجنيد المقاومة المحتل **(صافحتني "شمعة"مع ابتسامة حميمة، وفيما كادت "ماما" أن تنطق بتعريفي المعتاد، قلت ميشيل من فرنسا)** [3]

كما أن هناك من الفرنسيين من أقام في عدن، وكون له ثروة، وصارت له منازل ومهن و تجارة، مثل التاجر الفرنسي . **(هذا بيت باردي، التاجر الفرنسي. اشتغل عنده البس قبل أن يصبح تاجرا كبيرا)** [4]

أما الهولنديون: فكانوا كغيرهم من الأجانب المستوطنين في عدن، فقد شغلوا العديد من الوظائف، وكونوا علاقات متينة مع غيرهم من سكان المدينة، مثل السيدة الهولندية التي كانت مدعوة في حفل في منزل الضابط البريطاني **(في الوقت نفسه، دعتني ماري مكرر لمرافقتها؛ لتعرفني إلى بعض القادمين: سيدة هولندية صديقة لأمها، شاب هندي يعمل مديرا لبنك، وعائلة تاجر فرنسي)** [5]

أما الأمريكيون، فلم تخل مدينة عدن منهم، فهم أيضا قد أخذوا لهم مكانا فيها، فمنهم من جاء للزيارة، مثل: أبراهم و الفريد **(أعرفك على أصدقائي: أبراهم والفرد من أمريكا ميتا ألمانية ولكنها تعيش في هولندا، قالت معرفة بمن كانوا يمشون إلى جوارها : صافحناهم)** [6]

ومن الأمريكيين من شغل وظائف، وهو مقيم بها **(أدموند الأمريكي، مسؤول الإنتاج، علاقتي به كانت رسمية كالمدير هنري)** [7]

- أما الأفارقة، فقد ضمت عدن الكثير منهم، كالأثيوبيين، والصوماليين غير أن أغلبهم كان من الصوماليين؛ إذ كانوا بنسبة كبيرة فيها، لقرب الصومال من عدن وسهولة التنقل بين الصومال وعدن عبر مضيق باب المندب، ومنهم العائلة الصومالية التي كان يقيم عندها ميشيل **(ملامحهم تكاد تشبه ملامح منليك الأثيوبي، عامل المقهى القديم في شارعنا بباريس هم مثله، أنوفهم مستقيمة ووجوههم مستطيلة، ولكنهم يبتعدون عن سمرته بسواد له بريق لامع . لقد صار من المؤكد عندي أنهم ذوو أصول صومالية)** [8]

2. التنوع اللغوي :

يُعدُّ التنوع اللغوي أحد أبرز تجليات التعددية في حياة البشر، إذ يُقدِّر الباحثون وجود ما يقارب 5000 لغة حية مُستخدمة حول العالم اليوم، من دون احتساب اللهجات المحكية التي تُشكل بدورها تنوعًا داخليًا داخل كل لغة.

[1] المصدر نفسه ، ص 95
[2] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 33
[3] المصدر نفسه ، ص 18
[4] المصدر نفسه ، ص 32
[5] المصدر نفسه ، ص 99
[6] المصدر نفسه ، ص 123
[7] المصدر نفسه ، ص 161
[8] المصدر نفسه ، ص 23

ويشير حسن الصفار هذا التنوع إلى (أن بداية الإنسان كانت مجتمعا صغيرا واحدا، يتمثل في أبي البشر آدم، وزوجته حواء، وأبنائهما، فلا بد من أن تكون لهم لغة واحدة، تفرعت فيما بعد إلى عدة لغات بسبب تكاثر أبناء البشر) [1] ، مما يفرض افتراض وجود لغة أصلية واحدة تفرعت فيما بعد إلى لغات متعددة. ويُرجع هذا التفرع إلى عوامل رئيسة، منها: التكاثر السكاني، والانتشار الجغرافي، والتأثر بالبيئات والثقافات المختلفة، مما أدى إلى تطور اللغات وتباينها وفقًا للمناطق.

ويتجلى هذا التعدد اللغوي بوضوح في مدينة عدن، التي شكّلت عبر التاريخ ملتقى للثقافات والأجناس القادمة من مختلف القارات. فإلى جانب اللغة العربية كلغة رئيسة، تتعايش فيها لغات أخرى مثل الإنجليزية، التي تُستخدم في مجالات التجارة والاتصال الدولي، والفرنسية في بعض الأوساط الاجتماعية، بالإضافة إلى العبرية كلغة تواصل بين الجالية اليهودية في المدينة.

اللغة العربية :

هي اللغة الأكثر انتشارا في المدينة؛ لأنها لغة السكان الأصليين، وهم أغلب سكان مدينة عدن، فضلاً عن الوافدين من الأجناس الأخرى يحاولون تعلمها والتحدث بها للتواصل مع الغالبية العربية. كما فعل ميشيل، إذ شرع في تعلمها بحفظ كلماتها ليتمكن من فهم ما يدور حوله، وليعبر بها لمن لا يعرف فرنسيته، كما أنها تفيده في اكتساب وظيفة في المدينة؛ إذ يشترطون التحكم في اللغة العربية. **(حفظت هذه الكلمات بعربية مكسرة، لسماعها كثيرا من شمعة و الفنانين)** [2]

و من بين الذين أجادوا اللغة العربية، الشيخ عبد الجبار **(عرفوا به لي بالقول: إنه الشيخ عبد الجبار، إمام مسجد، ولم يذكروا لي اسم المسجد. سألني بعد أن جاؤوا بكرسي ليجلس عليه، عن بلدي وسبب مجيئي وما عملي كان يتحدث بلغة عربية فصيحة)** [3]

اللغة الفرنسية :

تعد اللغة الفرنسية من اللغات المستعملة في مدينة عدن، بسبب هجرة بعض الفرنسيين أو من تربوا في فرنسا، إليها لظروف الحرب العالمية الثانية، أو ما قبلها للتجارة أو غيرها؛ مما جعل بعض العدنيين يتعلمونها لحاجتهم إلى التواصل بها بينهم وبين الأجانب الذين قدموا للتجارة أو السياحة.. ومثال ذلك الحوار الذي دار بين "ماما" غير الفرنسية وميشيل الوافد من فرنسا، باللغة الفرنسية **(أقبلت نحوي وهي تمد يدها لمصافحتي وتقول : salut, bin sur, vous êtes français)** [4]

ومن أمثلة ذلك أيضا **(suivez moi... قالت مشيرة إلى أن أتبعها. أخذت حقيبتي الصغيرة من يدي لتساعدني في حملها، بعد أن لمحتني أعرج)** [5] ، وحديث السيدة "جراهم" مع ميشيل، إذ كانت تجيد بعض العبارات الفرنسية **(حيتني بكلمات فرنسية قليلة، ربما هي كل ما تعرفه من هذه اللغة)** [6]

اللغة الإنجليزية :

أما اللغة الإنجليزية فلا غرو أن يكون انتشارها عاديا؛ لأنها لغة المستعمر البريطاني، وكل مستعمر لا بد أن يترك أثره في المناطق التي استعمرها. ولذلك نجد الكثير من سكان عدن يجيدون هذه اللغة، يظهر ذلك في حديث "ميجي" مع ميشال **(يتحدث ميجي بالإنجليزية بشكل جيد، فيما لم أستطع أن أستمع إلى حلاها، وجامع بوضوح)** [7]

[1] حسن الصفار ، مصدر سابق ، ص 28
[2] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 34
[3] المصدر نفسه ، ص 76
[4] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 9
[5] المصدر نفسه ، ص 9
[6] المصدر نفسه ، ص 87
[7] المصدر نفسه ، ص 23

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

كما يظهر استعمال اللغة الإنجليزية في حوار "العارف و ميشيل **(يبدو أنك شغوف باللغة العربية كصاحبنا أحمد البريطاني. ألا تكون ترغب في دخول الإسلام مثله قال بلغة إنجليزية متأنية الوضوح. وهو يشير إلى الشاب الجالس بجواره)** [1]

ومن حالات استعمال هذه اللغة أيضا، حديث سعيد باللغة الإنجليزية في المقهى **(ضحك سعيد، وكأنني قلت نكتة. كان ذلك قبل فترة " قال. وراح، بلغة إنجليزية متقطعة وركيكة يهاجم الرأسمالية، وإدارتها الاستعمارية)** [2]

اللغة العبرية

تعد العبرية لغة اليهود، وهي منتشرة في أوساطهم إذ يتواجد في مدينة عدن، الكثير من الأسر اليهودية، التي تمتهن التجارة وبعض الخدمات الأخرى، فهي لغة التواصل بينهم بالدرجة الأولى، وقد يتواصلون بها مع غيرهم. ومن النماذج التي ذكرها المؤلف، المغنية ـ شمعة اليهودية المشهورة في عدن، إذ كانت دائما تغني أغاني باللغة اليهودية، في سهرات الكازينو والحفلات **(إذ سرعان ما بدأ صوت شمعة يتلو ما يشبه صلاة دون مصاحبة من الآلات الموسيقية تنهى عباراتها بكلمة "كاديش. تلتها لحظة صمت مطبقة لم يسمع فيها أي حركة، عادت بعدها لتغني: صور منوثي و حمدات . هيلاجي صور منوثي . صور منوثي وحمدات . هيلاجي)** [3]

التنوع الديني :

كما حدث التنوع والاختلاف في سائر جوانب حياة الإنسان، فقد شمل هذا الجانب الخطير أيضا، الجانب الديني، إذ أن الله سبحانه وتعالى لم يترك الإنسان على فطرته التي قد لا توصله إلى معرفة خالقه، وعبادته عبادة صحيحة، وبالتالي يبقى حائرا، تتقاذفه أمواج التساؤلات، من دون إجابة صحيحة وافية، فبعث الله له رسله ليرشدوه إلى الدين القويم، والصراط المستقيم.

وكان دور الرسل تبليغ رسالة الله والدعوة إلى توحيده وعبادته عبادة حسب الشريعة التي بعث بها كل رسول، وتبقى قضية اهتداء الناس أو ضلالهم بيد خالقهم فما على الرسول إلا البلاغ، كما جاء في الآية: **(ما على الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَما تكتمون)** [4] . فانقسم الناس إلى فريقين، فريق اهتدى واتبع الرسل وفريق ضل وابتدع لنفسه آلهة أخرى كالأصنام والنار والبقر وغيرها. وعليه نجد الشرائع السماوية المنتشرة حاليا في عدن، تمثلها اليهودية والمسيحية والإسلام، إلى جانب الديانات غير السماوية مثل الهندوسية، والزرادشتية، والكنفوشية، والبوذية ... **قال تعالى: (فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَغُ المبين ولقد بعثنا في كُلِّ أُمَّة رَّسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطاغوت فمنهم من هدي الله ومِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَلة)** [5]

و قد ضمت عدن أغلب هذه الديانات السماوية منها أو الوضعية، فمن الديانات السماوية السائدة في عدن نجد :

الإسلام :

سكان عدن الأصليون أغلبهم مسلمون، ولذلك توجد العديد من المساجد المخصصة لهم، يظهر ذلك في ما جاء على لسان بطل الرواية في حديثه مع العارف **(أخبرت العارف أن صوت الخطيب في المسجد القريب من حافة حسين، كان مؤثرا حين دعا إلى الجهاد ومحاربة المعتدين)** [6] ، و الإسلام ليس حكرا على العرب سكان عدن الأصلين، بل هناك من يدين بهذا الدين القويم، مثل ذلك الهندي المسلم

[1] المصدر نفسه ، ص 33
[2] المصدر نفسه ، ص 75
[3] المصدر نفسه ، ص 19-20
[4] سورة المائدة ، اية 99
[5] سورة النحل ، اية 35
[6] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 71

الذي أشار إليه صاحب الرواية على لسان أحد الشخصيات - العارف بقوله **(والثاني اسمه صديق هندي مسلم ليس من أي طائفة)** [1] ،كما يوجد في عدن من أسلم فيها وغير اسمه مثل أحمد البريطاني**(يبدو أنك شغوف باللغة العربية كصاحبنا أحمد البريطاني ألا تكون ترغب في دخول الإسلام مثله)** [2]

اليهودية:

الديانة السماوية الثانية المنتشرة في عدن هي اليهودية لوجود الكثير من اليهود فيها في ذلك الوقت، سواء الذين قدموا مع الاستعمار البريطاني بحكم كونهم بريطانيين، أم الذين هاجروا إليها من دول أخرى للإقامة بها من أجل التجارة والعيش الكريم. وتذكر من بين اليهود ماري الكبيرة زوجة الضابط البريطاني التي وصفتها "ماما" لميشيل بقولها**(هي يهودية، ولكنها ليست كـ "شمعة قالت ماما، وهي تحدثني عن ماري الكبيرة على سطح المنزل الذي تأوي إليه كل ليلة)** [3]

وعدد اليهود الكثير في مدينة عدن ، تطلب بناء كنيس للعبادة لهم، وقد ساهم بعض اليهود في تكاليف البناء بتبرعهم المتواصل بالمال، قال ميشيل **(كان قد أشيع أن كيكي ساهم ببناء كنيس لليهود فغضب بعض المسلمين منه)** [4]

و من بين اليهود شمعة المغنية المشهورة في عدن **(هذه شمعة ... المغنية شمعة ... المشهورة بشمعة اليهودية... أنت محظوظ ... اليوم هو يومها الأسبوعي للغناء)** [5]

المسيحية :

أما الديانة الثالثة المنتشرة في عدن فكانت الديانة المسيحية لوجود الكثير من المسحيين، منهم البريطانيين، ومنهم غير البريطانيين كالفرنسيين وغيرهم، وقد بني الاستعمار البريطاني بعض الكنائس لهم ليقيموا فيها طقوسهم الدينية **(حتى إنني لم أر كنيسة القديس أنطونيو الكاثوليكية، والتواهي وادعة كحالها في اليوم الذي جئت فيه إلى عدن)** [6]

ومن النماذج المسيحية في عدن الضابط البريطاني السيد جراهم، الذي جاء ذكره على لسان "ماما" التي لها إلمام كبير بمعرفة سكان عدن **(أبوها مسيحي تزوج أمها دون رضا أسرتها)** [7] ، ومن المسيحيين في عدن أيضا "إيزانا" زوج "شمعة اليهودية الأول إذ جاء ذكره على لسانها **(إيزانا هو زوجي الأول. رأيته يتمايل طربا وهو يبتسم في حفلة لي فاعجبت به أعجبت بابتسامته شعرت أنها أصدق ابتسامة رأيتها، أصدق من ابتسامة الأطفال، لم أكن أعرف حينها أنه مسيحي)** [8]

البوذية:

ومن الديانات الوضعية التي جاء ذكرها في الرواية - البوذية - فالتنوع العرقي والجنسي في عدن تطلب وجود من يعتنق هذه الديانة أو يعجب بها، ففي معرض حديث ميشيل عن زملائه في العمل في الشركة قال : **(أما جوليا الهولندية، المغرمة بالديانة البوذية، فبكل تصرفاتها وكلامها تشعرك أنها صديقتك)** [9] ، ومن بين معتنقي الديانة البوذية في عدن أيضا، والدة جان هوا" التي كانت تطلب من

[1] المصدر نفسه ، ص 115
[2] المصدر نفسه ، ص 33
[3] المصدر نفسه ، ص 108
[4] علي المقري ، مصدر سابق ، ص 128
[5] المصدر نفسه ، ص 18
[6] المصدر نفسه ، ص 71
[7] المصدر نفسه ، ص 108
[8] المصدر نفسه ، ص 135
[9] المصدر نفسه ، ص 161

ميشيل كتابة الرسائل، يقول ميشيل **(كانت خائفة من أن يعرف أبوها المسلم المتزوج من أمها الكورية بحبها، أبي مسلم وأمي بوذية)** [1]

الزداشتية:

وهناك ديانة وضعية أخرى هي الزرداشتية التي يدين بها بعض الوافدين من شعوب شرق عدن، كالبونية، جاء على لسان إحدى شخصيات الرواية، وهي شيرين ابنة كيكي مروانجي **(أنا أدرس في المدرسة الكجراتية أنا زرداشتية كأبي وأمي ولست بانيان)** [2]

وهكذا قدمت لنا الرواية الحياة العدنية التي تميزت بتنوع الأعراق والجنسيات التي استلزمت تنوع اللغات والديانات والعادات في هذه المدينة الساحلية، هذه المستعمرة الانجليزية، هذا التنوع لم يمنع سكان هذه المدينة من التجاور في المساكن و التعايش والتعاون من دون خلافات أو صراعات كبيرة لفترة طويلة، فكل فئة كانت تقدم خدماتها لغيرها من الفئات الأخرى و هذه هي الحياة المدنية.

الخاتمة :

تتبوأ هذه الرواية مكانةً خاصة ضمن الأدب الواقعي المعاصر، إذ تمثل محاولة جادة لرصد التحولات التاريخية والاجتماعية في مدينة عدن. وقد توصلت دراستنا النقدية إلى جملة من النتائج التي تستحق التوقف عندها:

أولاً: الجوانب الفنية

- تميز العمل بتوظيف المكان كعنصر ديناميكي فاعل، إذ تحولت عدن من مجرد مكان إلى شخصية روائية مؤثرة.
- نجح الكاتب في توظيف التنوع المكاني (المغلق/المفتوح) لخدمة البنية السردية، وإن كان هذا التوظيف يبدو أحياناً متكلفاً.
- يعاني النص من ضعف في الحبكة الدرامية، مما أثر على عنصر التشويق الذي يعد ركيزة أساسية في الجذب الروائي.

ثانياً: الأبعاد الدلالية

- يحمل العنوان "بخور عدني" دلالات متعددة المستويات:

أ. المستوى الحسي: إحالة إلى الطبيعة التجارية للمدينة

ب. المستوى الرمزي: إشارة إلى انتشار التحولات المجتمعية

ت. المستوى الثقافي: تأكيد على الهوية المميزة للمجتمع العدني

- يكشف النص عن رؤية نقدية للتحولات المجتمعية من خلال:

أ. توثيق تأثير العوامل الخارجية (الحرب العالمية الثانية)

ب. رصد تداعيات هذه التحولات على التعايش المجتمعي

ت. إبراز إشكالية الانتماء والهوية

ثالثاً: المقترحات التطويرية

- الحاجة إلى تعزيز البعد التشويقي في العمل
- أهمية توازن الوصف التاريخي مع التطور الدرامي
- ضرورة تعميق التحليل النفسي للشخصيات

[1] المصدر نفسه ، ص 178
[2] المصدر نفسه ، ص 127

ختاماً، تظل هذه الرواية وثيقة أدبية واجتماعية مهمة، رغم بعض القصور الفني، إذ تقدم صورة حية لمجتمع متعدد الأعراق والديانات في لحظة تحول تاريخي حاسم. وهي بذلك تفتح آفاقاً واسعة للدراسات النقدية المستقبلية التي يمكن أن تتناول أبعادها المختلفة بمزيد من العمق والتحليل.

المصادر :

القران الكريم
1. ابن خلدون عبد الرحمن (دون (تا) . المقدمة. بيروت: دار الفكر.
2. البحراوي، سيد (١٩٩٢م) . علم اجتماع الأدب القاهرة الشركة المصرية العالمية للنشر.
3. بير، زيما (١٩٩١م) النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي القاهرة: دار الفكر.
4. حسن بحيري، سعيد (٢٠٠٤م). مدخل إلى علم لغة النص القاهرة مكتبة زهراء الشرق.
5. سامية العطعوط، اليهودي الحالي لعلي المقري سحر السرد وصراع الهويات، مجلة أفكار، ع49، الاردن .
6. سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثالثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، سنة 1984 مصر.
7. عبد الحكيم محمد صالح باقيس، العنوان وتحوالت الخطاب في الرواية اليمنية، كلية التربية بشبوة، جامعة عدن .
8. عبد الرحمن عبد الله محمد (٢٠٠٣م). علم الاجتماع النشأة والتطور الاسكندرية دار المعرفة الجامعية.
9. محمود أمين العالم وآخرون، الرواية العربية بين الواقع والايديولوجيا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1986 ، سوريا .
10. معتوق، جمال (٢٠٠٩م). علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا، الجزائر دار بن مرابط .
11. المقري علي ، بخور عدني ، دار الساقي ، ط 1 ، بيروت ،2014 .

المقالات

12. تحولات حرمة، جريدة الاتحاد. http:www. ae.alittihad الخميس 14 فبراير 2013
13. عبد السالم الشبلي، بخور عدني لعلي المقري ...صهر إنساني للأديان والأعراق، القدس العربي "يومية سياسية مستقلة"، فيفري 2015 .
14. عبد السلام كوكش، بخور عدني لعلي المقري صهر إنساني للأديان والأعراق، مجلة الجسره الثقافية الالكترونية / القدس العربي 2021-4-15.-
15. عقيل عبد الحسين، اليهودي راويا في الرواية العربية الحديثة، جريدة العالم الجديد، الاربعاء 25 أيلول2013
16. محمد سالم جميعاء، متعة السرد إذ تلتبس بالايديولوجيا، جريدة الدستور، ع17119، الاثنين 11 مارس2015

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 554-573

Sociology of the Narrative Text in Al-Muqri's Novel Bukhur Adani

Haider Amer Taama Al-Daraji
Al-Mustansiriyah University / College of Basic Education / Department of Arabic Language
haideramer@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:
Text sociology seeks to explore the act of reading in a fundamental and profound way. A text is not complete and cannot realize its true essence until it is read. Sociological criticism is one of the new and influential methods for analyzing literary texts, particularly the novel. Based on this, the researcher in this research attempts, through the descriptive-analytical approach, to read the text of the novel "Adeni Incense" by Ali Al-Maqri, and to reach the social and ideological issues in which the Yemeni society lived and which the novel tried to portray. The aim of choosing this novel is its importance in portraying the Yemeni society and reaching the Arab city that celebrates multiculturalism. With manifestations of freedom, art, beauty, tolerance, and encounter with others within a context that depicts the ideological circles in Aden society. The results indicate that this novel expresses a specific ideology, which can be expressed through the unification of all the components of the novel's structure. There is a strong relationship between the elements of time, place, social classes, fictional characters, and the social problems presented in the novel.
Keywords: Sociology of the text - Textual thresholds - Adeni incense novel - Aden city - Al-Muqri